

تمهيد في دراسة المذكر والمؤنث

المبحث الأول

تعريف المذكر والمؤنث وأهميتهما

المطلب الأول: تعريف المذكر والمؤنث

أولاً: المذكر

● لغة: من الذكر ((والذكرُ خلاف الأنثى والجمع ذُكورٌ، وذُكُورَةٌ، ذَكَارٌ، وَذِكَارَةٌ، وَذُكْرَانٌ وَذِكْرَةٌ))^(١) وكذلك لفظ التذكير خلاف التأنيث^(٢) ولا يجوز جمع ((الذكر)) بالواو والنون؛ لأن ذلك مختص بالعلم العاقل، والوصف الذي يجمع مؤنثه بالالف والتاء، إلا ما شذَّ فإنه مسموع لا يقاس عليه.^(٣) وقد ورد اللفظان في القرآن الكريم: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾^(٤) وقال عز وجل: ﴿لِلَّهِ ۝ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَرُ﴾^(٥) وعلة تكرار الإناث في هذه الآية وتعريف الذكور هي: ((أنَّ التعريف تنويه، وتشهير كأنه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليك))^(٦)

• وهو في اللغة على معان كثيرة منها:

١. الشدة والصعوبة، مثل: **أَيُّومٌ مُذَكَّرٌ** ي: صعب وشديد^(٧)

^١ — لسان العرب: لابن منظور، محمد بن مكرم الأفرقي المصري (المتوفى ٧١١ هـ) ط ١: دار صادر - بيروت: مادة (ذكر) ٣٠٩ / ٤

^٢ — ينظر: المصدر السابق: مادة (ذكر) ٣٠٩ / ٤

^٣ — المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث، لعصام نور الدين، ط ١ — دار الكتاب العالمي — مكتبة المدرسة . ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٨ م ص ١٣٧

^٤ — سورة آل عمران / ٣٦

^٥ — سورة الشورى / ٤٩

^٦ — الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٣٦ / ٤

^٧ - تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين،: دار الهداية مادة (ذكر) ٣٨٥ / ١١

قال لبيد :

أُولَئِكَ فَابِكِي لَا أَبَا لَكَ وَأَنْدُبِي أَبَا حَازِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرٍ^(١)

٢. مخوَّفٌ مثل قولهم: ((طَرِيقٌ مُذَكَّرٌ أَي مَخُوْفٌ صَعْبٌ)).^(٢)

٣. والقوة والشجاعة والأنفة، والأبَاء، إذ ((الذَّكَرُ مِنَ الْحَدِيدِ : أَيْسُهُ وَأَشَدُّ وَبِهِ سُمِّيَ

السَّيْفُ مُذَكَّرًا وَبِهِ يُذَكَّرُ الْقَدُومُ وَالْفَأْسُ وَنَحْوُهُ))^(٣)

• واصطلاحاً :

١. هو : ((المذكر خلاف المؤنث وهو ما خلا من العلامات الثلاث التاء والألف والياء))^(٤)

٢. أو هو: "ما يصح أن تشير إليه بقولك (هذا) كرجل، وحصان، وقمر، وكتاب"^(٥)

٦ Lp o n m l k j i h g M 8 7^(٦)

^١ — ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به ، حمود أحمد طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، لبنان :

٢٠٠٤ م — ١٤٢٥ هـ ص ٤٦

^٢ — تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (ذكر) ١١ / ٣٨٥

^٣ — كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي : دار ومكتبة الهلال مادة (ذكر) ٥ / ٣٤٧

^٤ — التعريفات: للرجلاني علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٦١٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط ١ دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ هـ ص ٢٦٥ ، وينظر: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، حققه وعرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م / ٣ / ٢٦٤

^٥ — ينظر: معجم مقاليد العلوم معجم مقاليد العلوم، لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة ، ط ١، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، ص ٨٥ و جامع الدروس العربية : للشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٩٤٤ م) ط ١، دار الأحياء التراث العربي ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م ، ص ٧٠

^٦ - سورة ص: ٢٣

ثانياً :المؤنث

• لغة: ((الأنثى **خلاف الذكر** من كل شيء والجمع إناث وأُنث جمع إناث كحمار وحُمُرُوفي التنزيل العزيز: ﴿ز o n m l k﴾^(١) وقرئ: ﴿إلا أنثاً﴾^(٢) **جمع إناث مثل تمار وتمر**)^(٣) قال العكبري: ((ويقرأ، ﴿أنثاً﴾، مثل رُسل فيجوز أن تكون صفة مفردة ويجوز أن يكون جمع أنيث، كقَلْبٍ وقَلْبٍ))^(٤) ويطلق في اللغة على معان كثيرة منها :

١- الموات الذي هوخلاف الحيوان لأن((الموات كُلُّها يَحْرَبُ عنها كما يُحْرَبُ عن المؤنث ويقال

للموات الذي هو **خلاف الحيوان الإناث**)^(٥) قال تعالى: ﴿ز o n m l k﴾^(٦)

أي : مواتا والمراد ، اللات ، والعزى وأشابهما من الآلهةالمؤنثة ^(٧) جاء في الكشف" لم يكن

حي من أحياء العرب إلاّ ولهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان"^(٨)

٢- الصغار مثل : قولهم إناث النجوم أي صغارها ^(٩)

^١ - سورة النساء : ١١٧

^٢ - معجم القراءات. للدكتور. عبد اللطيف الخطيب ط١، دار سعد الدين - دمشق - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ١٥٧/ ٢،

^٣ - لسان العرب:مادة : (أنث) ١١٢ / ٢

^٤ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة: عيسى البابي الحلبي وشركاه ١ / ٣٩٠

^٥ - لسان العرب:مادة : (أنث) ١١٢ / ٢

^٦ - سورة النساء : ١١٧

^٧ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت ٦٠٤) ط١،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ١١ / ٣٧

^٨ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت ٥٣٨هـ)، ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت : ١ / ٥٩٩ ، و لسان العرب ١١٢ / ٢

^٩ - معجم الجيم، لأبي عمرو الشيباني (ت ٢١٣هـ) هذبّه ودرس أنواع المعجم وتطوراتّه، الدكتور محمد فريد عبد الله ، أستاذ اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في لبنان ط١، دار البحار بيروت ٢٠٠٤م ،

٣- السيف الذي ليس بقاطع، مثل: قول العرب سيف أنيث أو سيف مؤنث ((وهو

الذي ليس بقاطع وسيف مئاث ومئاثة بالهاء عن اللحياني إذا كانت حديدته لينة))^(١)

٤- اللين والسهل، مثل: أرض أنيث، ومثل: أنثت في أمرك تأنيثا: لنت ولم تشدد^(٢)

وإذا قيل هذه امرأة أنثى فإنها مدحت أي: أنها كاملة من النساء^(٣) ومن المجاز (المؤنث) من

الرجال (المخنث) شبيه المرأة في لينه ورقة كلامه وتكسر أعضائه^(٤)

و. اصطلاحا :

١. "المؤنث: ما فيه علامة التأنيث لفظا نحو ضاربة وحبلى وحمراء أو تقديرا وهو

التاء نحو أرض تردّها في التصغير نحو أريضة " ^(٥)

٢. أو هو ما يصح أن تشير إليه بقولك " هذه " مثل: امرأة، وناقعة، وشمس، وقرية ^(٦)

كقوله تعالى: ﴿ & ' () * + , - . / O ﴾^(٧)

^١ - لسان العرب ، مادة(أنث) ٢ / ١١٢

^٢ - معجم الجيم : ص ١٢٣، وأساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي

الزمخشري، دار الفكر - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص ٢٢، والقاموس المحيط مرتب ترتيبا ألف بائيا وفق أوائل

الحروف ، تأليف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) رتبه ووثقه: خليل

مأمون شيحا، دارالمعرفة ، بيروت لبنان. ط١، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧م:ص ٦٤

^٣ - تاج العروس من جواهر القاموس، مادة(أنث) ٥ / ١٥٨

^٤ - لسان العرب مادة(أنث) ٢ / ١٢١ و تاج العروس مادة(أنث) ٥ / ١٥٨

^٥ - التعريفات ١ / ٣٠٣

^٦ - ينظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ص ، ٦٢

^٧ - سورة العنكبوت ٣١

المطلب الثاني

أهمية دراسة المذكر والمؤنث

تعد اللغات من حيث الأسلوب أوجز وسائل الاتصال، فإنَّ علم المذكر والمؤنث بكونه علماً يدرس العلامات اللغوية، له مكانة عالية، لهذا السبب فإنَّ اللغويين قد عَنُوا به عنايتهم بالاعراب أو أكثر من ذلك، وتطبيق هذا العلم يساعد على فهم النصوص سواء أكانت من القرآن، أم من الحديث والأثر، أم من كلام العرب شعراً ونثراً لذا فقد خصصت هذا المطلب تمهيداً لأقوال العلماء في أهمية دراسة المذكر والمؤنث .

١- يقول أبو حاتم السجستاني (المتوفى ٢٥٥هـ): ((الفصاحة زينة ومروءة ، ترفع الخامل وتزيد النبيه نباهة . ويقال: (المرء مخبوءٌ تحت لسانه) ^(١) يعني إذا نطق فأحسن وأفصح عظم في العيون، وإن كان رثَّ الهيئة تقتحم العين مرآته. وإنَّ أَنْتَ المذكرُ أَوْ ذَكَرَ المؤنثُ، وَجَعَلَ الضاد ظاءً أو الظاء ضاداً اقتحمته العين وإن كان بهيَّ المنظر والملبس ...)) ^(٢)

وقال أيضاً: ((وأول الفصاحة معرفة التأنيث والتذكير في الأسماء والأفعال والنعته قياساً وحكايةً، ومعرفة التأنيث والتذكير ألزَمُ من معرفة الإعراب ، وكلتاها لازمةٌ ، غير أنَّ العربَ أجمعت على ترك كثير من الإعراب في مثل بنات الباء والواو في الأسماء والأفعال المضارعة للأسماء استتقالاً ، وعلى ترك الإعراب في السكت على الأسماء المرفوعة والمجرور المؤنثين وغير المؤنثين وعلى المنصوب غير المنون حين لم يمكن الوقف على الحركات ، وجفا للسانُ عنه وأما تأنيث المذكر وتذكير المؤنث فمن العجمة عند من يُعربُ ومن لا يعرب ...)) ^(٣)

^١ - لإمام علي (رضي الله عليه) نهج البلاغة: للشریف الرضي ، محمد بن الحسين ، (ت ٤٠٦هـ) تحقيق صبحي الصالح ، بيروت ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م . ٩٧/

^٢ - المذكر والمؤنث: لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق، د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر ، دمشق سورية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / ٣٣

^٣ - المصدر السابق / ٣٤

٢- وقال محمد بن القاسم الأنباري (المتوفى ٣٢٨ هـ): ((في تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث، لأن من ذكر مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لازماً له كلزومه من نصب مرفوعاً، أو خفض منصوباً أو نصب مخفوضاً))^(١)

٣- وقال الدكتور طارق عبد عون الجنابي:

((شغلت مشكلة التذكير والتأنيث حيزاً عريضاً من إهتمام اللغويين والنحاة العرب، وهم ينظرون في المادة اللغوية التي ملأها أولوهم الواهم وقرطيسهم، حيث أمضوا في البوادي عمراً طويلاً، أو ما تلقوه من أفواه الأعراب الوافدين على البلدان. وإذا استقام عندهم قدر صالح، نظروا فيه نظراً وصفيّاً يعتمد على التصنيف اللغوي، ومن ثمة ظهرت الكتب والرسائل التي بنيت على الظواهر والموضوعات اللغوية، وكان الذي يلقي مزيداً من اهتمامهم هو ما كان له صلة مباشرة بحياتهم اليومية، أو كان يتصل بمحسوساتهم، وشؤونهم الخاصة والعامة فكانت كتب: الخيل، واللّبأ واللبن، والمطر والسحاب، وخلق الفرس، وخلق الإنسان وسواها ثم كانت كتب المقصور والممدود، والأضداد، والإبدال، والتذكير والتأنيث. ولعل أخطرها شأنًا، وأعقدها مشكلة هي ظاهرة التذكير والتأنيث، إذ تكاد هذه الظاهرة تنقش في النحو والصرف والصوت والدلالة، ويعرض لها ما يعرض لأبواب اللغة من مشكلات، وهكذا درسها النحويون كما درسها اللغويون، وعانى أولئك منها كما عانى هؤلاء))^(٢)

يتبين مما سبق أنّ دراسة المذكر والمؤنث لا تتوقف عند كونها دراسة نحوية وحسب بل هي أيضاً دراسة بلاغية خاصة حين يتعلّق الأمر بالنصوص القرآنية.

^١ المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بشار بن الحسن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م / ٢٧

^٢ قضية التذكير والتأنيث في العربية: د. طارق عبد عون الجنابي: مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول - المجلد الثامن والثلاثون - بغداد، رجب ١٤٠٧ هـ - آذار ١٩٨٧ م / ٢٠٢

المطلب الثالث

جنس الاسم في اللغة العربية

جلي أنّ الاسم في اللغة العربية ينقسم على قسمين: هما المذكر والمؤنث وهي قاعدة مقررة في اللغات السامية الأخرى ولا يعرف خروج على هذه القاعدة المطردة في أيّ من لغات الأسرة السامية، وحتى ذلك القسم الثالث (الخنثى) (الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى) تعاملت معه اللغة معاملة المذكر أو المؤنث، ولم تخصه بمعاملة تميّزه. لقد ألحقت العربية بكلمة (خنثى) الألف المقصورة، وهي من علامات التأنيث، وجمع على (خنثى)، كما تجمع حبلى على حبالي. وقيل: رجل خنث، على وزن: كع، وامرأة خنث، على وزن: لكاع. وهكذا نجد أنّ هذا القسم الذي تفرد في الطبيعة والمعنى، وتميز، لم يتميز من الناحية اللغوية الشكلية بمعاملة تخصه من حيث هو جنس ثالث مستقل، وهكذا عُولمت سائر الموجودات: فهي إمّا مؤنثة وإن لم يكن لها مذكر من جنسها، أو مذكر وإن لم يكن له مؤنث من جنسه. وهكذا عرف بالمذكر المجازي كالقمر والحجر، أو بالمؤنث المعنوي كالشمس والعين. وهذا ماسلكته اللغات السامية بعامة مع الموجودات الكونية، فهي إمّا مذكّرة أو مؤنّثة، وقد تعامل اللفظة الواحدة معاملة المذكر حيناً ومعاملة المؤنث حيناً آخر، كالطريق والسبيل. ولكن هذا لا يخرجها عن قاعدة المذكر والمؤنث. ^(١) وقد أشار الدكتور "أميل بديع يعقوب" إلى أن اللغة العربية من حيث الجنس تنقسم على ثلاثة أقسام.

^١ — ينظر، ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية و اللغات السامية، دراسة لغوية تأصيلية تأليف: الدكتور إسماعيل

حيث يقول : ((اللغات السامية، ولغتنا منها، تنقسم الكلمات فيها ، بالنسبة الى الجنس على قسمين: مذكر ومؤنث، والأصح تقسيمها في لغتنا العربية على ثلاثة أقسام : مذكر ، ومؤنث ، ومايُذكر ويُؤنث))^(١)

والذي أميل إليه الرأي الأول ، أما وجود القسم الثالث الذي أشار إليه ، الدكتور : "أميل بديع يعقوب، يرجع إلى استعمال بعض القبائل العربية لأنه قسم مستقل بنفسه مثل: العنق. هي مؤنثة في قول أهل الحجاز، يقولون: ثلاث أعناق، ويصغرونها عُنيقة. وقال: غيرهم يقولون: هذا عُنق، ويحقرونه فيقولون: هذا عُنيق طويل، والله أعلم .

^١ — المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ، إعداد : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت —

المطلب الرابع

عِلْمُ المذْكَرِ والمُؤنَّثِ وموضوعه وماهيته

إنَّ قضية — المذْكَرِ والمُؤنَّثِ — تأوي في مؤلفات العلماء الى ركن شديد ، حتى لا يخلو أي كتاب — على الأغلب — من كتب النحو ، أو كتب فقه اللغة العربية ؛ من هذه القضية .

يقول القنوجي في معرفة (علم المذْكَرِ والمُؤنَّثِ ..) : ^(١)

○ علم الذَّكَرِ والأنثى : هو علم يبحث فيه عن الفاظ ولغات استعملت منها العبارات

مذكَّرة ومؤنَّثة أو مؤنَّثة وهي على شكل الالفاظ غير المؤنَّثة .

○ موضوعه : اللفظ من حيث انه يُذَكَّرُ ويُنْثَى .

○ الغرض منه : استعمال الالفاظ على وجهها في المذْكَرِ والمُؤنَّثِ

○ غايته : الاحتراز عن الخطأ في ذلك الاستعمال والإتيان به على ما هو عليه في كتب

العلماء .

^١ — ينظر ، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي، (ت: ١٣٠٧ هـ)

تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م ٢ / ٢٩٣ و ينظر المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث

والمذكر لذي الفقار النقوى ، ألفه سنة ١٢٩٧ هـ وطبعه طبعة حجرية بمدينة بهوبال بالهند ، ٥٥٤/

المطلب الخامس

أقسام المذكر والمؤنث

• **المذكر**: ينقسم المذكر على قسمين :

القسم الأول: باعتبار الحقيقة والمجاز .

المذكر الحقيقي: وهو الذي له أنثى من جنسه أو هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان، أو ((ما كان له فرج الذكر " نحو: " محمد، رجل، حصان، جمل))^(١)
 المذكر المجازي أو غير الحقيقي: وهو الذي ليس له أنثى من جنسه، أو ((ما لم يكن له فرج الذكر " أو هو الذي يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منهما، نحو: " ليل، باب، علم))^(٢)

• القسم الثاني: باعتبار ذا تيته أو تأويله

المذكر الذاتي: ((هو المذكر في نفسه من دون أي اعتبار خارجي، كالإضافة، أو التأويل، نحو: " رجل، ثور))^(٣)
 المذكر التأويلي، أو الحكمي: وهو ما اكتسب التذكير من إضافته إلى اسم المذكر^(٤) مثل قول الشاعر :

إِنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطُوعِ هَوَى * وَعَقْلٌ عَاصِي الْهَوَى يَزِدَادُ تَنْوِيرًا^(٥)

^١ — البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث: لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ —) تحقيق د.

رمضان عبد التواب، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م، ٦٥/

^٢ — ينظر المصدر السابق / ٦٥

^٣ — ينظر: المعجم المفصل في المذكر والمؤنث / ٦١

^٤ — المصدر السابق / ٦١

^٥ — البيت قيل لأحد المولد بن: وقيل بلا نسبة، في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل - بيروت - ١٣٩ هـ ١٩٧٩ م ٣ / ١٠٥ و المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، إعداد: د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت —

لبنان ، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م ١ / ٣٣٤

حيث أعاد الضمير مذكرا من قوله " مكسوف" على إنارة وهي لفظ مؤنث اكتسب التذكير باضافته إلى لفظ(العقل)^(١) ويحتمل أن يكون مثله^(٢) قوله تعالى: ﴿

< = > ؟﴾^(٣) أي: أن الساعة، في تأويل البعث فلذلك قيل: قريب^(٤)

• المؤنث: ينقسم المؤنث على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من حيث الحقيقة والمجاز .

المؤنث الحقيقي: وهو الذي يلد ويتناسل ولو كان تناسله من طريق البيض والتفريخ ،أو" ماكان له فرج الأنثى " نحو: (المرأة ، والناقة)^(٥)

المؤنث المجازي، أو غير الحقيقي : هو الذي لا يلد ولا يتناسل أو مالم يكن له فرج الأنثى، أو هو الذي يعامل معاملة الأنثى من الإنسان أو الحيوان وليس منهما ، مثل : (اليد ، النار ، الحرب)^(٦)

القسم الثاني: من حيث ذاتيته أو تأويله

المؤنث الذاتي: وهو ماكان مؤنثا في نفسه من دون أي إعتبار خارجي، كالإضافة

أو التأويل ،نحو: (زينب)، و (هرة)^(٧)

^١ — المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ٦١/

^٢ — ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ط٦: دار الفكر - دمشق - ١٩٨٥ ، ١ / ٦٦٦

^٣ — سورة الشورى : ١٧

^٤ — ينظر الكشف: ٢٢١/٤ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث

— القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / ١٠ / ٢٧٠

^٥ — ينظر البلغة، ص ٦٥ النحو الوافي ، لعباس حسن، دار النشر: آوند د انش، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٤ / ٤٩٥

^٦ — ينظر البلغة/ ٦٥ و النحو الوافي / ٤ / ٤٩٦

^٧ — المعجم المفصل في المذكر والمؤنث / ٦٣

المؤنث التأويلي: وهو ما كانت صيغته مذكرة ولكنها أُضيفت إلى **مؤنث** فاكْتَسَبَ التأنيث

بسبب الأضافة ، كقوله تعالى: ﴿ [Z Y X WV] ﴾^(١) فكلمة "كل" مذكرة

في أصلها ، ولكنها أكتسبت التأنيث من المضاف إليه (**المؤنث**) وهو (نفس)^(٢)

أو ما كانت صيغته مذكرة في أصلها اللغوي، ولكن يراد — لسبب بلاغي — تأويلها

بكلمة **مؤنثة** معناها؛ مثل: (خذ الكتاب وقرأ ما فيها) الكتاب هنا بمعنى الأوراق^(٣)

القسم الثالث: من حيث علامته: هو ثلاثه أنواع:

المؤنث اللفظي الحقيقي: وهو ما دلَّ على **مؤنث** مع وجود مذكر مقابل له وتحلَّى لفظه بعلامة

التأنيث، نحو: (فاطمة ، و ليلي، وأسماء)^(٤)

المؤنث اللفظي المجازي: ما دلَّ على **مذكر** ولفظه تحلَّى بعلامة التأنيث، نحو: (حمزة

، يحيى، زكرياء)^(٥)

المؤنث المعنوي: أي: ((الاسم الدال على مؤنث بمعناه دون لفظه))^(٦)

أو هو ما كان مدلوله مؤنثاً حقيقياً أو مجازياً ولفظه خالياً من علامة تأنيث، نحو: (زينب)، و

(سعاد) و(عين)، و(بئر)^(٧) ويقال له: المؤنث التقديري، أو الحكمي^(٨)

^١ — سورة ق: ٢١

^٢ — النحو الوافي: ٤ / ٤٩٧

^٣ — المصدر السابق: ٤ / ٤٩٧

^٤ — ينظر، — النحو الوافي ٤ / ٤٧٤ و المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ص ٦٣

^٥ — — النحو الوافي ، ٤ / ٤٧٤

^٦ — المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه ؛ لأبي أوس إبراهيم سليمان الشمسان ، مقاربات في اللغة والآداب،

الطبعة الأولى ، جمعية اللهجات والتراث الشعبي جامعة الملك سعود ، ١٤٢٨هـ: ص ٨

^٧ — المعجم المفصل في المذكر والمؤنث ص ٦٢

^٨ — ينظر المصدر السابق ص ٦٢

ومن أمثلة التأنيث المعنوي ما هو حقيقي التأنيث، مثل أعلام النساء مثل: ((هند، وهدى^(١)، وزينب) ومن الحيوان مثل: "عناق" ومنه مجازي التأنيث مثل: (عقاب، وأفعى، وأرض، وسماء)^(٢) قال الرضي: ((وقد يكون اللفظي — المؤنث المجازي — حيواناً كدجاجة ذكر وحمامة ذكر إذ ليس بإزائه مذكر) أي: لفظ دال على الذكر " فيجوز أن نقول: (غردت حمامة ذكر) و(عندي ثلاث من البط ذكور) فيجوز أن تكون النملة في قوله تعالى: ﴿e d﴾^(٣) ذكراً، واعتبر لفظه فأنث ما أسند إليه، ولا يجوز ذلك في علم **المذكر** الحقيقي الذي فيه علامة التأنيث، كطلحة، لا يقال: قالت طلحة، إلا عند بعض الكوفيين وعدم السماع مع الاستقراء، قاض عليهم))^(٤) ولأن **المؤنث** المجازي لا يعني اتصاف الذات بالأنوثة سمى ابن الحاجب هذا النوع **بالمؤنث اللفظي** وجعله مقابلاً للحقيقي، فهو تأنيث لا يتعدى التصنيف اللفظي اللغوي إلى الذات نفسها. قال ابن الحاجب: ((وهو حقيقي ولفظي، فالحقيقي: ما بإزائه ذكر في الحيوان كامرأة وناق. واللفظي بخلافه، كظلمة وعين))^(٥)

١ — الألف في (هدى) ليست علامة تأنيث بل لام الاسم وأصلها ياء: هدى/يهدى/ هُدَى.

٢ — ينظر : **المذكر والمؤنث** ماهيته وأحكامه/٨

٣ — سورة النمل : ١٨

٤ — شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترلابادي (ت ٦٨٦هـ): تصحيح وتعليق:

يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/ ليبيا، ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م/ ٣: ٣٣٨-٣٣٩. ومعنى ، قاض عليهم :

أي: حاكم ببطلان مذهبهم.

٥ — الكافية : لجمال الدين ابن الحاجب ، أبي عمرو ، عثمان بن عمر بن أبي بكر ينظر: مهمات المتون

ط٢، نشر علوم القرآن — سنج ١٣٦٩ هجري شمسي ، قم ، ٢٥٢/

ويقصد ابن الحاجب **بالمؤنث** اللفظي المؤنث المجازي أي ما أنث في اللغة وإن لم يدل على أنثى. قال الرضي: ((وإنما قال في الحيوان؛ لئلا ينتقض بنحو الأنثى من النخل، فإن بإزائه ذكرًا وتأنيثه غير حقيقي، إذ تقول: اشتريت نخلة أنثى))^(١)

^١ — شرح الرضي على الكافية ، ٣ : ٣٣٨.

المبحث الثاني

علامات المؤنث

وقد أشرنا من قبل إلى أن المذكر لا يحتاج إلى علامة لفظية تزداد على صيغته لتدل على تذكيرها، وتذكير صاحبها، ولكون التذكير هو الأصل استغنى الاسم **المذكر** عن علامة تدل على التذكير ولكون التأنيث فرعا عن التذكير افتقر إلى علامة تدل عليه .

٠ عدد علامات المؤنث :

المشهور أن المؤنث يُعرَف بثلاث علامات ، وهي : التاء المربوطة ، والألف المقصورة ، و الألف الممدودة .^(١)

العلامة الأولى : التاء المربوطة . هذه (العلامة) في حالة الوصل، تاءً ، مثل : سنبله ، و فاطمة ، وأما في حالة الوقف هاءً عند أكثر العلماء^(٢) هذه التاء ، أو (الهاء) تجيء لفوائد كثيرة ، منها :

^١ - كتاب المذكر والمؤنث لأبي زكريا بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب ، دار التراث - القاهرة ١٩٧٥م ص ٥٧، و المذكر والمؤنث لأبي الحسين سعيد بن إبراهيم بن التستري (ت ٣٦١هـ) حققه وقدم له وعلق عليه : الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة والدار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ٤٧/، والألفية في النحو، لابن مالك محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) مع كتاب (خلاصة المنطق) المسمى بـ "التذهيب" مطبعة : ملي إيران ٧٢/ ٧٣،

^٢ - ينظر ، كتاب معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرمانى النحوي (ت ٣٨٤هـ) - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ تحقيق ، الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي / ١٥٨

أ — إفادتها الوحدة: تلحق التاء أسماء الأجناس الطبيعية مثل: شجر وثمر وتمر.. للتفريق بين الواحد والجمع، ويقال لها تاء الوحدة مثل: شجرة وثمر وتمر. وقلَّ أن تلحق المصنوعات، فمما ورد من ذلك: لِبْنٌ وَلِبْنَةٌ، سَفِينٌ وَسَفِينَةٌ، جَرٌّ وَجَرَّةٌ، أَجْرٌ وَأَجْرَةٌ.^(١)

ب — إفادتها المبالغة حين تلحق الصفات: مثل: أَنْتَ رَاوٍ وَلَكِنْ أَخَاكَ رَاوِيَةٌ، الطفل نابغ وأخوه نابغة، كذلك: داهية وباقعة.^(٢)

ج — تأكيد المبالغة: وذلك حين تدخل على أوزان المبالغة تقول هذا علام فهام وذلك علامة فهامة.^(٣)

د — مجيئها للتعويض عن حرف محذوف: إما عوضاً عن فاء الكلمة مثل: عدة (أصلها وعد) ^(٤) وإما عوضاً عن عين الكلمة مثل: إقامة (أصلها إقام) وإما عوضاً عن لام الكلمة مثل: لغة (أصلها لُغَو). وإما بدلاً من ياء المصدر في الناقص من وزن (فَعَلَّ تفعيلاً) مثل: زكَّى تزكية (أصلها: تزكياً).^(٥)

هـ إفادتها الفرق بين المذكر والمؤنث : وذلك حين تدخل على الصفات فرقاً بين مذكرها

^١ — ينظر ، المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر ٦/

^٢ — ينظر ، شرح الرضي على الكافية ٣ / ٢٢٦

^٣ — ينظر : كتاب الجمل في النحو ، المنسوب إلى : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ، ١٧٥ هـ — تحقيق ، الدكتور فخر الدين قباوة ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ٢٦٩/ و شرح الرضي على الكافية ج ٣ / ٢٢٦

^٤ — ينظر : المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر لذي الفقار التقوى ١١/

^٥ — ينظر ، شرح الرضي على الكافية ٣ / ٣٢٦ والمبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر ١١/

ومؤنثها مثل: بائع و بائعة، فاضل و فاضلة، بصري، و بصرية . وقلَّ أن تلحق الأسماء الجامدة، وقد ورد في اللغة: رجل ورجلة، و غلام، و غلامه وإنسان وإنسانه وامرؤ وامرأة و أسد وأسدة، و حمار و حماره، و فتى و فتاة. فإن كانت الصفة مما يختص بالنساء لم يكن هناك فائدة من التاء، لذلك عريت أكثر هذه الصفات عن التاء مثل: حائض، طالق، ثيب، مُطْفَل (ذات أطفال) مُنْتَم (تأتي بالتوائم)، مرضع. ولا يجوز أن تدخل التاء هذه الصفات وأمثالها إلا ما سمع عن العرب فقد قالوا: مرضعة^(١)

وهناك خمسة أوزان للصفات لا تدخلها التاء فيستوي فيها المذكر والمؤنث:

١- وزن (فَعُول) بمعنى فاعل مثل: صبور، عجوز، حنون، تقول: هذا رجل عجوز وامرأته عجوز صبور^(٢).

٢- وزن "فَعِيل" بمعنى "مفعول" إن سبق بموصوف أو قرينة تدل على جنسه مثل: طفلة جريح وامرأة قتيل. أما إذا لم يكن هناك موصوف ولا قرينة فتدخل التاء لإزالة اللبس، تقول: في المستشفى ستة مرضى و جريحة^(٣).

٣- وزن مِفْعَال مثل: مهذار، ومِعْطَار (كثيرة التعطر أو كثيره) (ومَقُول) فصيح أو فصيحة^(٤)

^١ - ينظر، كتاب الجمل في النحو / ٢٦٤ و ينظر ، شرح الرضي على الكافية ج ٣ / ٣٢٤ و المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر ٦/

^٢ - ينظر: تصريف ملاً علي الأشنوي المحشى، للعلامة علي بن الشيخ حامداً لشنوي ، دار الكردستان، للنشر والتوزيع - إيران - سندهج / ٩٠

^٣ - ينظر ، شرح الرضي على الكافية ٣ / ٣٣٢

^٤ - المصدر السابق ٣ / ٣٣٢

٤- وزن مفعيل مثل: مِعْطِير "كثيرة التعطر أو كثيره (مِسْكِر) كثير السكر. أمّا ، مسكينة،
محمولة على فقيرة (١)

٥ - مَفْعَل: رجل مِغْشَم (مقدام لا يثنيه شيء) أو امرأة مِغْشَم (٢).

. العلامة الثانية الألف المقصورة:

((إنما تعرف بأن لا يلحق ذلك الاسم تنوين ولا تاء)) (٣) الألف المقصورة الزائدة في آخر
الاسم على ثلاثة أنواع :

١- الإلحاق : مثل: أرطى ،ضرب من الشجر ،وعلقى، والدليل على أن الألف ليست للتأنيث
أنك تقول في الواحدة أرطاة، وعلاقة. (٤)

٢- لتكثير حروف الكلمة ، مثل : القَبَعَتَرَى : العظيم الخلق الكثير الشعر من الناس والإبل ،و
سَقَعَطَرَى ،يقال : رجل سَقَعَطَرَى:وهو أطول مايكون من الرجال ، والتي للتكثير لا تكون إلا
سادسة يلحقها التنوين (٥)

٣- التأنيث : مثل: حُبْلَى، وأُخْرَى:أُنْثَى آخر، والحُسْنَى ،والعُتْبَى و ما نوّن من هذا الوزن فألفه
للإلحاق لا للتأنيث مثل: عَزْهَى عازف عن اللهو (٦)

^١ - تصريف ملاً علي الأثنوي المحشى ٩٢/

^٢ - ينظر ، شرح الرضي على الكافية ٣٣٣ / ٣

^٣ - المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر ١٦/

^٤ - ينظر المقتضب، للمبرّد أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق
عزيمة : عالم الكتب . - بيروت، ١٠٧ / ٢،

^٥ - ينظر ، المقصور والممدود :لأبي علي القالي (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق : الدكتور أحمد عبد المجيد الهريدي
، بالقاهرة ط١، مكتبة الخانجي ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م ، ص ١٣٩ والمبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر ١٦/

^٦ - المقصور والممدود لأبي علي القالي : ٢٣٤ - ٢٣٦

٠ العلامة الثالثة ،الألف الممدودة:

قال سيبويه : هي هي في الأصل مقصورة ، زيدت قبلها ألف؛ لزيادة المد ، وذلك ؛ لأن الألف للزومها صارت كلام الفعل فجاز زيادة الف المد قبله كما في (كتاب وحمار) فاجتمع ألفان^(١) فلو حذفت إحداهما لبقى الاسم مقصورا ، فقلبت ثانيتهما الى حرف ثقیل الحركة ، وهي : (همزة) ، وإنما قلبت همزة ، لا واوا ، ولا ياء مع أنهما أنسب وأقرب بها ، وعلى الأكثر تنقلب حروف العلة بعضها إلى بعض ، إذ لو قلبت إلى إحداهما ، يلزم قلب الواو أو الياء إلى الهمزة ، كما في (رداء ، وكساء) لكون ما قبلها ألفا كما فيهما^(٢) . قد يكون هذا الرأي مبنياً على أن ((وجود الألف علامة على التأنيث في اللغات السامية فإنّ الألف الممدودة قليلة الاستعمال في هذه اللغات))^(٣) أمّا عند الكوفيين ، فالألف الممدودة ، هي أصل مستقل ، وليست فرعاً من المقصورة^(٤) .

لقد اوضحنا أنّ المشهور عند العلماء وهو أنّ للتأنيث ثلاث علامات ، غير أنّ أبا بكر محمد بن القاسم بن الأنباري ، جعل علامات المؤنث خمس عشرة علامة ،^(٥) ثمان منها في الأسماء ، وأربع في الأفعال وثلاث في الأدوات ، أمّا الأسماء فهي :

١- الهاء ، مثل : طلحة ، وحمزة ، وقاعدة ، في حالة الوقف تكون هاء .

٢- الألف الممدودة ، مثل ، حمراء ، وسمراء

^١ - مثل: رداء ، أصله على قول سيبويه : ردى ، زيدة ألف فصار ردأى : فاجتمع ألفان فقلبت ثانيهما فصار رداء

^٢ - ينظر ، كتاب سيبويه ، تأليف: أبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، دار الجيل - بيروت / ٣ / ٢١٤ - ٢١٥ و المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر / ٢٤

^٣ - ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية و اللغات السامية ، دراسة لغوية تأصيلية ١١ /

^٤ - ينظر ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق: عبد الحميد هندواي ، المكتبة التوفيقية ، مصر / ٣ / ٣٢٩

^٥ - ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري / ١١٧

٣- الألف المقصورة، مثل: ليلي، و سلمي ، وسعدى، قد بينا هذه العلامات الثلاث سابقا لاجابة لنا لإعادتها.

٤- الألف والتاء في الجمع مثل:

الهندات، والصالحات، والمسلمات، يعدُّ الجمع بالألف والتاء أظهر علامات جمع المؤنث في العربية، وتذهب العربية الى إطراد قواعدها، ويظهر هذا في جمع المؤنث، فما انتهى ببناء المؤنث، نحو: فاطمة، وكريمة، يجمع بالألف والتاء: فاطمات، كريمات، وكذا في فتاة، وبنات، ومصطفاة، فهي تجمع على القاعدة نفسها: فتيات، وبنات، ومصطفيات، وتطرد أيضا، فيما لم ينته ببناء المؤنث، فيجمع نحو: هند، وزينب على هندات وزينبات وتجمع صفات المرأة: الصبور، والحلى، على صبورات وحلبات، أما في بعض المرات نجد ألفاظا في العربية مؤنثة ولكنها تجمع بغير الألف والتاء ، مثل: عنق، أعناق، وصفاء : صُفْيَ ، وسنة ، سنون، فيبدولي أنَّ هذه القاعدة ليست مطردة دائما ، لذلك نعلم أنَّ هذه الظاهرة (أي: الخروج من الإطراد ليست ظاهرة غريبة) ؛ لأنَّ كل اللغات السامية تنسج على هذا المنوال ^(١) . سألقي الضوء على هذا لاطراد إنشاء الله في الفلسفة اللغوية في المذكر والمؤنث.

ولواحق جمع المؤنث وهي (الألف و التاء) ليست قليلة الأهمية في التعريف أو التنكير مثل لواحق جمع المذكر والمثنى ، فالجموع التي تتصل بها لواحق جمع المؤنث، سواء كان إسما أو صفة، تسلك مع هذه العلاقة مسلك الأسماء أو الصفات المفردة في الإعراب الأول، مع

^١ - ينظر فقه اللغات السامية ، للمستشرق الألماني كارل بروكلمان ، ترجمة : الدكتور رمضان عبد

التواب مطبوعات جامعة الرياض ، وستنسخه مكتبة اللغة العربية شارع المتبني / ٩٨ الفقرة ١٦٧ ، و ظاهرة

فارق وهو بقاء حركة الإعراب في حالة الإضافة، أمّا جمع المذكر والمثنى فتسقط (نونهما) في حالة الإضافة (١)

٥- التاء ، في نحو أخت، و بنت: يقول الحريري : ((في الحقيقة ، تاء أخت ، هي تاء أصلية تثبت في الوصل والوقف وليست للتأنيث ؛ لأنّ تاء التأنيث يكون ما قبلها مفتوحا كالميم في فاطمة ، والراء في شجرة، إلّا أن تكون ألفاً كالألف في قطاة وقناة ؛ ولما كان ما قبل التاء في بنت وأخت ساكنا وليس بألف دل على أنّ التاء فيها أصلية)) (٢)

٦- الكسرة في نحو أنت، وجلست : كسرة تاء المخاطبة تكون علامة للتأنيث ولم يفتحوها ولم يضموها إجتنابا من إلتباسها بتاء المخاطب وتاء المتكلم، (٣) والكسرة في نهاية هذا الضمير هي التي تحدد كون الضمير مؤنثا (٤) لأنها صارت علامة للتأنيث .

٧- الياء في، هذي: الياء في (هذي) علامة للتأنيث عند بعض العلماء (٥) وحجتهم ، أنّ الألف في (هذي) مزيدة وكذا الهاء والياء فالأولى مزيدة للتنبيه والثانية مزيدة للتأنيث، والإسم في

^١ - ينظر، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، لهنري فليش، تعريب وتحقيق، الدكتور عبد الصبور شاهين ط٢، دار المشرق - بيروت - ١٩٨٣ م / ٦٤ - ٦٥

^٢ - درّة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق: عرفات مطرجي، ط١ مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤١٨/١٩٩٨هـ - ١٣٩

^٣ - ينظر: المذكر والمؤنث لابن الأنباري / ١٣٦

^٤ - الضمائر في اللغة العربية ، للدكتور محمد عبد الله جبر ، دار المعارف: ط١، ١٩٨٣، وستنسخه: مكتبة اللغة العربية - شارع المتنبي / ٢٩

^٥ - ينظر، علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٢٥ هـ) ، تحقيق: محمود جاسم محمد

الدرويش، ط١ مكتبة الرشد - الرياض / السعودية - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م / ١٨٥

(هذي) هو الذال فقط ^(١) وأما عند نحاة البصرة، الياء في (هذي) فليست علامة للتأنيث، لكنها هي عين الكلمة والتأنيث مستفاد من الصيغة نفسها ^(٢)

٨- النون في: "أنتن" و "هن" يقول ابن الأنباري: ((هذا الضمير واضح الدلالة على الخطاب والجمع والتأنيث)) ^(٣) ضعفت النون لوقوع النبر على المقطع (تن) ذي الضمة القصيرة مع وجود حركة مخالفة هي الفتحة التالية ^(٤)

وأما الأفعال فهي:

١- التاء الساكنة في نحو: قامت: والدليل على أن ((التاء الساكنة في (فعلت) علامة للتأنيث هي موازنة بين (التاء) في فعلت، وبين (التاء) الملحقة بالأسماء، مثل: (فاعلة) يتبين لنا أن ((ليس بينهما فرق، إلا أنه في الأسماء يلحق بالتاء، الإعراب والتتوين، مثل: "فاعلة" ويقف عليها بالهاء)) ^(٥)

٢- الياء في تفعيل، ياء المخاطبة التي تتصل بالمضارع والأمر هي علامة للتأنيث، يقول ابن السراج: ((فإن خاطبت مؤنثاً قلت تفعيل فظهرت العلامة وهي الياء)) ^(٦) واستعمالها في الأغلب مع الأفعال الخاصة بالمخاطبة صارت مختصة بها حتى لا نجد ها مع غير

^١ - ينظر: علل النحو / ٩١

^٢ - ينظر: المصدر السابق / ٩١

^٣ - الضمائر في اللغة العربية / ٣٥

^٤ - ينظر: المصدر السابق / ٣٥

^٥ - التطور النحوي للغة العربية: محاضرات القاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م المستشرق الألماني: برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه، الدكتور رمضان عبدالنواب، ط٤، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م / ٨١

^٦ - الأصول في النحو، لابن السراج أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ)

تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٢ / ١١٥

الأفعال المخاطبة ، لذلك فإنَّها عند بعض النحاة ضمير مسند إليه مع إفادة المؤنث، أمَّا الأخفش وكثير من النحاة فقد ذهبوا إلى أنه حرف دال على المؤنث صارت مَنزَلَتُها منزلة (التاء) في قامت^(١) وقال الدكتور محمد عبد الله جبر: ((وقد احتفظت العربية بالكسر الطويل للدلالة على المؤنث فيما يعرف ببياء المخاطبة))^(٢)

٣- الكسرة: في نحو قولك: قُمْتُ، وضع العلماء الكسرة للدلالة على المؤنث ((لأن التاء اختلطت بالفعل فصارت كحرف منه))^(٣) فلم يبق شيء ليبدل على المؤنث إلا الكسر.

٤- النون: يقول ابن الأنباري: ((النون علامة التأنيث في فعل الجميع من المؤنث مثل: هُنَّ يَقْمَنَّ وَأَنْتَنَّ تَقْمَنَّ))^(٤)

وأما في الأدوات فهي

١- التاء في رَبَّتْ، وَثَمَّتْ، وَلَاتْ: قال ابن جني: ((ألا ترى أنَّ التاء في رَبَّتْ، وَثَمَّتْ، علامة تأنيث كما؛ أنَّ التاء في مسلمة وعاقلة علامة تأنيث، وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف فقالوا: (مسلمه، وعاقله) ولم يبدلوا التاء في رَبَّتْ، وَثَمَّتْ، وَلَاتْ، ولعلَّت في وقف ولا وصل لأنه ليس للحرف قوة الاسم وتصرفه))^(٥)

^١ - ينظر، شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، الطباعة المنيرية بمصر/ ٥ / ٩١، والضمائر في اللغة العربية/ ٥٤

^٢ - الضمائر في اللغة العربية / ٢٩

^٣ - المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري ١١٨/

^٤ - المصدر السابق / ١٣٧

^٥ - سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، (ت ٣٩٢ هـ)، دار القلم - دمشق - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ط١، تحقيق: د. حسن هندواي / ١ / ٢٩٩

٢- والهاء : فقد استدل ابن الأنباري على أنَّ (هاء) علامة للتأنيث بالوقف على: (هيهات)، تقول: (هيهاه) وذلك على لغة من بعض العرب ^(١) قال الأزهري: واتفق أهل اللغة على أن تاء "هيهات" ليست بأصلية، إذا وصلت (هيهات) فدع التاء على حالها وإذا وقفت فقل (هيهاه) ^(٢) ويدل على هذا ما قال سيبويه إنها بمنزلة (عرفات) يعني في التأنيث وإذا كان كذلك كان الوقف (بالهاء) ^(٣) وقرأ الكسائي، وابن كثير، والبزي، ومجاهد وعيسى بن عمر، قوله تعالى: ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ ۖ تَوَعَّدُونَ﴾ ^(٤) ﴿هَيَّاه هَيَّاه﴾ ^(٥) قال الفراء: كان الكسائي يختار الوقف بالهاء وأنا اختار التاء ^(٦)

٣- والهاء والألف في، قولك: إنها قامت هند، يقول ابن الأنباري: ((العرب تدخل الهاء مع (إن) دلالة على الفعل الذي بعدها، فإذا قالوا: أنه (قام عبدالله) دلوا بالهاء على أن الفعل الذي بعده مذكر، وإذا قالوا: (إنها قامت هند) دلوا بها على أن الفعل الذي يأتي بعدها مؤنث)) ^(٧) ومثل، قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى بَصُرِهِ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ^(٨)

والكلام على المؤنث في اللغة العربية واختلاف العلماء في علاماتها وبقاء المذكر من غير علامة، يقودنا إلى الكلام على ثمانية مميزات صرفية لحقت بالأسم المذكر الذي يعدها النحاة الأصل لتعطيه معنى إضافياً، هو معنى **المؤنث**. وهذه (العلامات) الثمانية التي أشرنا

^١ - ينظر، المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري / ١٢٠

^٢ - ينظر، تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م، ط ١، تحقيق: محمد عوض مرعب / ٢٥٦/٦

^٣ - ينظر كتاب سيبويه / ٣ / ٢٩٢

^٤ - سورة المؤمنين : ٣٦

^٥ - ينظر: معجم القراءات / ٨ / ٧٨

^٦ - ينظر: معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، عالم الكتاب - بيروت - ط ١٤٠٣/٣ هـ ١٩٨٣ م تحقيق محمد علي نجار ، و أحمد يوسف نجاتي ٢ / ٢٣٥ و تفسير البغوي، للبغوي: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك / ٣ / ٣٠٨

^٧ - ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري / ١٢٠

^٨ - سورة الحج : ٤٦

إليها سابقا هي: (التاء المربوطة، والتاء المفتوحة، والألف والتاء، والألف المقصورة، والألف الممدودة والكسرة، والياء، والنون) ولا يخفى أنَّ دراسة هذه المميزات تفرض على الباحث التمييز بين اللغة المنطوقة؛ أي اللغة كأصوات، وبين اللغة (المكتوبة) ومن ثمَّ التفريق بين اللهجات العربية، ودراسة سير كلِّ لهجة في طريق التقدم والتطور.. و أثر اللغة الموحدة في الأخذ من هذه اللهجة أو تلك، وفي طمس بعض اللهجات أيضاً وإماتتها.. كما يجب أن لا يغفل الباحث عن "تداخل اللغات العربية واندماجها في لغة واحدة، واضطرار النحاة إلى التنظير للغة موحدة .. مما جعلهم يقعون، أحيانا، في التناقض، فيما يجزم أحدهم بتذكير كلمة، نرى ثانياً يجزم بتأنيثها، ويأتي ثالث ليجوز الأمرين .. ويأتي أحيانا، رابع ليفرق بين اللهجات وينسب المذكر إلى قبيلة، والمؤنث إلى قبيلة ثانية، إن النظر في مشجرة مميزات **المؤنث** على ضوء علم "الأصوات" يوضح أن القضية ليست قضية تاء مربوطة أو مفتوحة .. أو هاء. أو قلب التاء هاء. أو العكس. وليست ألف ممدودة أو مقصورة. وليست قضية ياء.. أو كسرة.. أو نون.. إنما القضية قضية "أصوات" تتداخل وتتحوّل وتتطور وتؤدي إلى ما يعرف باللهجات. وقضية جنوح اللغة العربية إلى إلحاق مميزات **المؤنث** بالكلمات المذكرة لتأنيثها، تكاد تنحصر بمميزات **المؤنث** "التاء" لأن هذا المميز هو الأكثر انتشاراً، وهو المميز القياسي الوحيد، الذي اقتحم، على الرغم من وجود كلمات، قال النحاة إنَّ المميز لا يلحق بها. أمّا بقية المميزات فتكاد تكون مسموعة، تحفظ، ولا يقاس عليها، وذلك في كلمات وصيغ احتفظت بها الكتب والمعجمات. وقد يكون تطور اللهجات العربية الحديثة، واعتمادها مميزات **التأنيث** "التاء" لتأنيث المذكر دليلاً على ما ذهبنا إليه.^(١)

^١ - ينظر المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث، ص ١٣٣ - ١٣٤

المبحث الثالث

الفلسفة اللغوية والدلالة الاجتماعية في المؤنث والمذكر

المطلب الأول: الفلسفة اللغوية في المذكر والمؤنث

تخضع الحياة بكل جوانبها لسنن عامة تسير بموجبها وكذلك اللغة لكونها ظاهرة اجتماعية حيّة من ظواهر هذه الحياة، فليس غريباً القول بأنّ ((اللغة العربية وسائر اللغات ايضا خاضعة لقوانين وضوابط تنتظم في سلوكها سواء أكان ذلك متصلاً بمفرداتها أم بتراكيبها، وكما أنّ الحياة قد تظهر في بعض صورها بعيدة عن المنطق العقلي . فكذلك اللغة قد تبدو لنا بعيدة عن ذلك في كثير من أحكامها، ومن هنا كان الإعتباط أصلاً مكيّناً تتركز عليه جميع اللغات . وخاصة فيما يتصل بالأدلة الوضعية للألفاظ . فعامة ألفاظ اللغة لا ترتبط بمدلولاتها بأي سبب قائم على العقل أو المنطق))^(١) وعلم **المذكر والمؤنث** بكونه حقلاً من حقول اللغة لا يخلو من ظاهرة الاعتباط التي لحقت بكل جوانب الحياة. واللغة جانب من جوانبها فالتأمل في بعض الأمثلة لهذا الجانب يبين لنا، أنّ ظاهرة **المذكر والمؤنث** بعيدة عن المنطق العقلي كل البعد ولا ينسجم معها ؛ ويمكننا تلمس ذلك فيما يأتي :

١- الجنس النحوي عاجز في بعض الأحيان عن التعبير عن الجنس الطبيعي ((فإذا طلبتُ من النحوي أن يؤنث لي كلمة (طيَّار) لأطلقها على المرأة التي تقود الطائرات لم يستطع ذلك لأن كلمة الطيارة التي هي المؤنث النحوي لكلمة (طيَّار) لاتعني المرأة التي تعمل في الطيران، بل تعني الآلة التي تطير))^(٢)

^١ - دراسات في اللغة والنحو للدكتور عدنان محمد سلمان ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١م / ٩

^٢ - دراسات في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي ، دار الشرق العربي ط٤- بيروت / ٢٧٧

٢- نشعر في بعض الأحيان بوجود الاختلاف بين الكلمات مثلاً: اللغة العربية تتعامل مع الكلمات المفردة معاملة المذكر فإذا جمعت هذه الكلمات نفسها، يتعامل معها معاملة المؤنث، مثل: كتاب، وحمّام، وقلم، ورجل، فكل هذه الكلمات مذكّرةً فإذا جمعت، قلت "كتب، وحمّامات، وأقلام، ورجال"، ورجالات" تعامل معاملة المؤنث. مثل: هذه أقلام^(١)

٣- و من حيث الجنس نرى ((أنّ من اللغات ما يعدّ بعض الكلمات مؤنثاً، وهي مذكّرة في لغات أخرى، والعكس بالعكس؛ فمثلاً تعد اللغة العربية: (الخمرة) و(السن) و(السوق) كلمات مؤنثة، في حين تعدّها اللغة الألمانية مذكّرة))^(٢) ومثل: ((هذا الجرم السماوي الذي يضيء الكون منذ بدء الخليقة، والذي يسميه العربيّ (الشمس) ويسميه الإنكليزي (sun) فمدلوله في ذهن كل واحد منهما واحد. وصورته الخارجية واحدة. إلا أنّ التعبير عنه باللفظ الدالّ عليه مختلف. فلو كانت هناك علاقة منطقية أو عقلية بين مدلوله الحقيقي وما عبر عنه باللسان من ألفاظ. لما اختلفت تلك الألفاظ باختلاف الناطقين))^(٣)

٤- ومن ذلك: باب العدد فقد جاء العدد من ثلاثة إلى عشرة مؤنثاً مع المعدود المذكر. ومذكراً مع المعدود المؤنث سواء أكان العدد اسماً أم صفة. نحو: عندي كتب ثلاثة، واشتريت ثلاثة كتب وقرأت قصائد ثلاثاً. وحفظت ثلاث قصائد^(٤)

^١ - ينظر، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السمران دار النهضة العربية، بيروت / ٧٥
^٢ - المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبدالقواب، ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م / ٢٥٤ و ينظر، المدخل الى علم اللغة لكارل - ديتر بنتنج، ترجمة وتعليق: الدكتور سعيد حسن بحري، ط١ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م / ١٢٣
^٣ - دراسات في اللغة والنحو للدكتور عدنان محمد سلمان / ١١
^٤ - المقرب لابن عصفور علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق: أحمد عبد

ومثل: إنَّ العدد "عشرة" له حكمان مختلفان ، فهو في حالة الأفراد يخالف المعدود . تذكريراً وتأنيثاً فنقول: اشتريت كتباً عشرة ، وعندي مجلات عشر ولكن إذا ركب العدد عشرة مع الواحد الى التسعة . كان له حكم آخر، وهو مطابقة المعدود. تذكريراً أو تأنيثاً، نحو: أقبل أحد عشر رجلاً ، وسافرت إحدى عشرة فتاة (١)

٥- ونجد أيضا بعض الكلمات مؤنثة نحويا ومع ذلك تطلق على أشخاص الذكور، مثل: (رحالة ، و علامة ، و نسابة) أو يحدث عكس ذلك أي: أن الكلمات مذكورة وتطلق على الإناث، مثل : حامل و مريض (٢)

٦- وأحيانا يطلق في لغة واحدة على شيء واحد اسمين مختلفين في الجنس مثل: شباك ، مذكر و (النافذة) مؤنثة مع أنَّ الإثنين لا يعنيان إلاَّ شيئا واحدا (٣) وبعد أن سردنا هذه الأمثلة نحس بالفرق الكبير بين المنطق والدراسات اللغوية ، و القواعد التي نستطيع أن نستفيد منها للتمييز بين المذكر والمؤنث ، يقول دكتور محمود السعران : ((إنَّ إقامة الفلسفة اللغوية على أساس (منطقي) أو (عقلي) بات أمراً مرفوضاً . وتأريخ الدراسات اللغوية خير شاهد على عدم صلاحية المنطق أساسا للدراسة اللغوية ؛ فالمنطق لا يمكن من تفسير كثير من الظواهر اللغوية، أو قد يفسرها بطريق التعنت والتعسف، وسبيل التأويل والتعقيد، أو قديودي إلى الإستغراق في الجدل في مسائل لا طائل من ورائها ، أو من وراء الجدل فيها)) (٤)

^١ - ينظر: دراسات في اللغة والنحو للدكتور عدنان محمد سلمان / ٣٦

^٢ - ينظر ، دراسات في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي / ٢٧٦ - ٢٧٧

^٣ - ينظر المصدر السابق / ٢٧٧

^٤ - علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران / ٧٤

ولعدم صلاحية المنطق اساساً للدراسة اللغوية نجد كثيراً من العلماء قد لجؤوا الى تأليف الكتب المستقلة في "**المذكر والمؤنث**" منذ عهد قديم ، تلبية لحاجة الدارسين لحلول وصفية تمكنهم من فهم هذه الظاهرة فهما واضحا وكذلك لتذلل لهم صعوبات دراستها

المطلب الثاني

الدلالة الاجتماعية لكلمتي المذكر والمؤنث

إنَّ الله تبارك وتعالى قد خلق من كل شيء زوجين : من الأناسي، والأنعام، والنبات، حتى الجماد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَرَبُّكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ (١) فالقرآن الكريم لا ينظر إلى **المذكر** و**المؤنث**، من جهة الذكورة والأنوثة ولكن ينظر إليهم من جهة الإنسانية التي تمثل حقيقته. لذلك فمن الضروري أن يلقي الضوء على كلمتي **المذكر** و**المؤنث** ويفهم قضيتهما، ويسأل، هل يحصل المزية للذكور؟، و هل حُطَّ من قيمة الإناث؟ من حيث الدلالة اللغوية — إذا كانت دلالة الذكور الشدة والصعوبة، ودلالة الإناث اللين والسهولة — أم غير ذلك ومن الجدير بالذكر ((إنَّ العودة إلى المعنى اللغوي لكلمتي تذكير وتأنيث مفيدة في فهم قضية الجنس في اللغة العربية. ف**المذكر**، في اللغة يفيد، القوة والشجاعة والأنفة والإباء، بينما يفيد التأنيث السهولة، واللين والإنبات، كما بين المبحث الأول، وقد استقرَّ في فهم العربي أنَّ أيَّ كلمة تدل على الشدة والقوة يلزم عليه أن يطلق عليها لفظ المذكر في حين أي كلمة تدل على اللين والسهولة يطلق عليها لفظ المؤنث وهذه الفكرة صارت باقية في ذهن كثير من الناس حتى يومنا هذا ((٢) فتأنيث العربي لبعض الألفاظ، حسب هذا الفهم، بعيد كلَّ البعد عن القوى الغيبية، والسحر، والغموض، والخرافة، والدونية المتمثلة بالطبقة الأقل قيمة — الأدنى — بل هو وضع الأمور في نصابها .. وإلاَّ فكيف توصل إلى تشبيه الأرض المنبثة بالمرأة.. فسمّاها "الأنثى"

١ — سورة يس ٣٦

٢ — المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث / ١٤٨، وينظر التأنيث في اللغة العربية،

تأليف: الدكتور إبراهيم إبراهيم بركات : ط١، دار الوفاء القاهرة سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م / ٢٧

إذالم تكن منهجية الإخصاب والإنبات والتطور هي التي حكمت تفكيره منذ القدم؟ وهل نستطيع أن نعتبر تأنيث العربي لأسماء آلهته، قبل الأسلام ، كقوله تعالى: ﴿... وَالْعَزَّيْ ۝ وَمَوَدَّةَ الْاٰخِرَى ۝ اَلَكُمْ الذِّكْرُ وَلَهُ ۝ تِلْكَ اِذَا فُسِّئْتُ ضَرْبًا ۝﴾ ^(١) حطاً من قيمتها ، ووضعها في الطبقة الأقل قيمة ؟ أم أنه أنثها لعظمتها ، ولإعتقاده أنها قادرة على كل شي بما فيه الأخصاب و الإنبات ؟ وهل نستطيع أن نعتبر تأنيث العربي لأسماء القبائل العربية خطأ من قيمتها ؟ أم أنه أنثها لعظمتها ولأيمانه بقدرتها ؟ ^(٢) ولحد يومنا هذا فمايراه العراقي في شخص ما من باب لعظمة والتكلمة فإنه يدعو باسم أمه .

^١ - سورة النجم ، ١٩ - ٢٢

^٢ - ينظر، المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث / ١٤٩، و التأنيث في اللغة العربية، / ٢٧

المطلب الثالث

المذكر أصل والمؤنث فرع له

اتخاذ علامة تميز المؤنث من المذكر هي حيلة لغوية ظاهرة الحكمة بما هي اختصار للألفاظ. وليست إضافة علامة التأنيث إلى لفظ التذكير بدالاً على تحيز جنسي^(١)؛ بل هي دالة على أن الخطاب في الأصل عام لا تمايز فيه بين ذكر وأنثى؛ فلما أريد تمييز الأنثى بالخطاب جعلت العلامة المميزة، فصار اللفظ المؤنث بعلامة، وكان يمكن أن يكون اللفظ المذكر هو الذي بعلامة ولكن ذلك لو حدث لما درأ غلواء القائلين بالتحيز، والمسألة لا تتعدى الوسم اللفظي كما وسم المثني والجمع السالم والمنسوب. وقد أدرك سيبويه هذا بثاقب بصيرته حين وصف المذكر بالأولية المتصفة بالخفة **قال**: ((واعلم أن **المذكر** أخف عليهم من **المؤنث**؛ لأن **المذكر** أول، وهو أشدّ تمكناً، وإنما يخرج التأنيث من التذكير. ألا ترى أن (الشيء) يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أنكّر هو أو أنثى، والشيء نكر))^(٢) وقال في موضع آخر: ((وإنما كان **المؤنث** بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر؛ لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ثم تختصّ بعد، فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، فالتذكير أول، وهو أشدّ تمكناً، كما أن النكرة هي أشدّ تمكناً من المعرفة؛ لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف. فالتذكير قبل، وهو أشدّ تمكناً عندهم. فالأول هو أشدّ تمكناً عندهم... والشيء يختصّ بالتأنيث فيخرج من التذكير))^(٣)

^١ - ينظر: اللغة واختلاف الجنسين، لأحمد مختار عمر ط ١، عالم الكتب/ القاهرة، ١٩٩٦م / ٥٩. و ينظر:

المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه / ١٠

^٢ - كتاب سيبويه : ٢٢/١

^٣ - المصدر السابق: ٢٤١-٢٤٢ / ٣

وقد ذكر (ابن يعيش) دليلين يثبت بهما، أنَّ المذكر أصل والمؤنث فرع له حيث يقول:
 "والدليل على أن المذكر أصل أمران :

أحدهما : أنَّ الأسماء قبل الأطلاع على تأنيثها وتذكيرها يعبر عنها بلفظ **مذكر**، نحو : شئٌ
 ، وحيوان ، وإنسان، فإذا علم تأنيثها ركبت عليها العلامة .

الثاني : أنَّ **المؤنث** يفتقر إلى العلامة ولو كان أصلاً لم يفتقر إلى العلامة ، كالنكرة لما كانت
 أصلاً لم تفتقر الى علامة ، والمعرفة لما كانت فرعاً إفتقرت إلى العلامة و لذلك إذا انضم
 إلى **المؤنث** العلمية لم ينصرف ، نحو: زينب ، و طلحة وإذا انضم الى النكرة انصرف ^(١)

ومن أجل هذا التأصيل يذهب المبرّد إلى أبعد من ذلك حين يقعد قاعدة عامة وهي
 قوله: ((وكل ما لا يعرف أمذكر هو أم مؤنث، فحقه أن يكون مذكراً؛ لأنَّ التأنيث لغير
 الحيوانات إنما هو تأنيث بعلامة، فإذا لم تكن العلامة، فالتذكير الأصل ؛ تقول: قال جبريل
 وميكايل)) ^(٢)

^١ - ينظر، شرح المفصل لابن يعيش : ٥ / ٨٨

^٢ - المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق ، الدكتور: رمضان عبد
 التواب و الدكتور صلاح الدين الهادي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦م / ٩٧ - ٩٨ و ينظر،

المذكر والمؤنث ماهيته وأحكامه ١٠/

المطلب الرابع

تغليب المذكر على المؤنث

التغليب في اللغة : ((يثار أحد اللفظين على الآخر في الأحكام العربية إذا كان بين مدلوليهما علاقة أو اختلاط كما في الأبوين الأب والأم والمشرقين المشرق والمغرب والعمرين أبي بكر وعمر))^(١) وقيل : ((التغليب هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشكلة))^(٢) وذلك مثل إطلاقهم (الأبوين) على الأب و الأم، و (القمرين) على الشمس والقمر والأسمرين على الماء والبر^(٣) ومن المعلوم أن الأصل في الكلام أن يغلب المذكر على المؤنث وهذا متفق عليه عند أهل اللغة والنحو : قال ابن التستري: ((إذا اجتمع مذكر و مؤنث غلبت المذكر فقلت: لفلان خمسة بنين يعني ذكوراً وإناثاً، وجاءني فلان وفلانة ابنا فلان.))^(٤)، مثل قوله تعالى: ﴿وَكَاثَ مِنْ أَلْقَيْنِ﴾^(٥) وقوله عز وجل: ﴿٢ ٣ ٤ ٥ ٦﴾^(٦) والأصل من القانتات والغابرات فعدت الأنثى من المذكر بحكم التغليب. ولم يقل من القانتات إيداناً بأن وضعها في العباد جدا واجتهادا وعلماً وتبصراً ورفعاً من الله لدرجاتها في أوصاف الرجال القانتين وطريقهم^(٧). وقال سيبويه: ((وتقول: هذا حادي عشر إذا كن عشرة نسوة معهن رجل؛ لأن المذكر يغلب المؤنث. ومثل ذلك قولك: خامس خمسة إذا كن أربع نسوة فيهن رجل، كأنك قلت: هو تمام خمسة. وتقول: هو خامس أربع إذا أردت أنه صير أربع نسوة خمسة))^(٨)

^١ - المعجم الوسيط ، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، تحقيق:

مجمع اللغة العربية : دار الدعوة، ٦٥٨/٢

^٢ - التعريفات/ ٨٧، وينظر معجم مقاليد العلوم ٩٧/١

^٣ - ينظر: فصول في فقه اللغة العربية للدكتور إميل بديع يعقوب ط ١، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس

- لبنان ، ٢٠٠٨ م / ١٤٩

^٤ - المذكر والمؤنث لابن التستري / ٦٩

^٥ - التحريم / ١٢

^٦ - سورة الأعراف / ٨٣

^٧ - البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق:

محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١ هـ - ٣٠٢/٣

^٨ - كتاب سيبويه : ٥٦١ / ٣

ويستثنى من هذا الحكم: العام الأيام والليالي إذ تغلب الليالي على الأيام، لأن التاريخ محمول على الليالي دون الأيام، وإن كان مع كل ليلة يوم، واليوم مذكر، واللييلة مؤنثة، فغلبت اللييلة على اليوم وكلمة ضُبْعان في تثنية ضَبْع للمؤنث، وضِبْعان للمذكر؛ إذ لم يقولوا ضِبْعانان^(١) قال أبو علي الفارسي ((واعلم أنَّ الأيام والليالي إذا اجتمعت غلب التأنيث على التذكير وهو على خلاف المعروف؛ من غلبة التذكير على التأنيث، في عامة الأشياء والسبب في ذلك أن ابتداء الأيام الليالي، لأن دخول الشهر الجديد من شهور العرب برؤية الهلال، والهلال يرى في أول الليل، فتصير اللييلة مع اليوم الذي بعدها يوما في حساب أيام الشهر، واللييلة هي السابقة فجرى الحكم لها في اللفظ فإذا أبهت ولم تذكر الأيام ولا الليالي جرى لفظ التذكير على التأنيث فقلت أقام زيد عندنا ثلاثا تريد ثلاثة أيام وثلاث ليال، قال الله عز وجل :

﴿ ! " # \$ % & ' () * ﴾^(٢) يريد عشرة أيام مع الليالي فأجري اللفظ على الليالي وأنت ولذلك جرت العادة في التاريخ بالليالي فيقال لخمس خلون ولخمس بقين يريد لخمس ليال^(٣)

^١ — ينظر كتاب سيبويه : ج ٣/ص ٣٠٢ — ٣٠٣ ، و مغني اللبيب ج ٢/ص ٨٢٩

^٢ — سورة البقرة : ٢٣٤

^٣ — المتعلقة على كتاب سيبويه : التأليف : أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (المتوفى ٣٧٧

هـ) تحقيق وتعليق ، الدكتور عوض بن حمد القوزي ، جامعة الملك سعود — الرياض ، الطبعة الأولى ،